

19

القصص

الجزء الرابع

عزيز مصر

القصص

يقال : يا عبد الحميد عبد القصور

وسوم : يا عبد الشافي سيك

إشراف : يا حمدي مصطفى



خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّجْنِ بَرِيئًا مِنَ
التُّهْمَةِ الَّتِي أُصِيقَتْ بِهِ ظُلْمًا ..

وَأَعْطَاهُ مَلِكُ مِصْرَ الْأَمَانَ ، وَجَعَلَهُ أَمِينًا عَلَى خَزَائِنِ
الْأَرْضِ وَمَخَازِنِ الْغَلَالِ وَالطَّعَامِ .. صَارَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْوَزِيرَ الْأَوَّلَ ، أَوْ عَزِيزَ مِصْرَ ، أَيْ رَئِيسَ الْوُزَرَاءِ ، وَصَارَتْ
كَلِمَتُهُ وَمَشُورَتُهُ هِيَ الْمَسْمُوعَةُ لَدَى الْمَلِكِ ، وَمَكَّنَ اللَّهُ
- تعالى - لَهُ فِي الْأَرْضِ ..

وَبَدَأَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُدَبِّرُ أُمُورَ مِصْرَ وَشُؤْنَهَا الزَّرَاعِيَّةَ

والاقتصادِيَّة ، فى سَنَوَاتِ الرَّخَاءِ ، فَأَمَرَ بِبِنَاءِ صَوَامِعَ
كثيرةٍ عَمَلَاقَةٍ ، لِيُخَزِّنَ فِيهَا الطَّعَامُ الزَّائِدُ عَنْ حَاجَةِ
النَّاسِ فى السَّنَوَاتِ السَّبْعِ الْأُولَى ، فَمَا زَادَ عَنْ حَاجَتِهِمْ
بَعْدَ جَمْعِ الْمَحَاصِيلِ يَتْرُكُونَهُ فى سَنَابِلِهِ وَيُخَزِّنُونَهُ فى
الصَّوَامِعِ الْعَمَلَاقَةِ ..

ومَعَ نِهَآيَةِ سَنَوَاتِ الرَّخَاءِ كَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ اِدْخَرَ
لِمِصْرَ مَحْصُولًا وَافِرًا ، لِتُوَاجِهَ بِهِ سَنَوَاتِ الْجَدْبِ ..
انْتَهَتْ سَنَوَاتُ الرَّخَاءِ ، وَجَاءَتْ سَنَوَاتُ الْجَدْبِ .. شَحُّ
مَاءِ النَّيْلِ .. وَنَقَصَتْ الزَّرَاعَةُ .. لَمْ تُخْرِجِ الْأَرْضُ غَلَاتٍ ..
بَدَأَتْ سَنَوَاتُ الْمَجَاعَةِ ، الَّتِي تَنَبَّأَ بِهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..
وَبَدَأَ تَوَافِدُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فى مِصْرَ ، يَتَوَافَدُونَ
على الْعَاصِمَةِ طَلَبًا لِلطَّعَامِ ..

ويُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْمَسْتُولُ عَنْ خَزَائِنِ الطَّعَامِ ، وَهُوَ
الْمَسْتُولُ عَنْ تَوْزِيْعِهِ عَلَى النَّاسِ بِحِسَابِ دَقِيقٍ ،

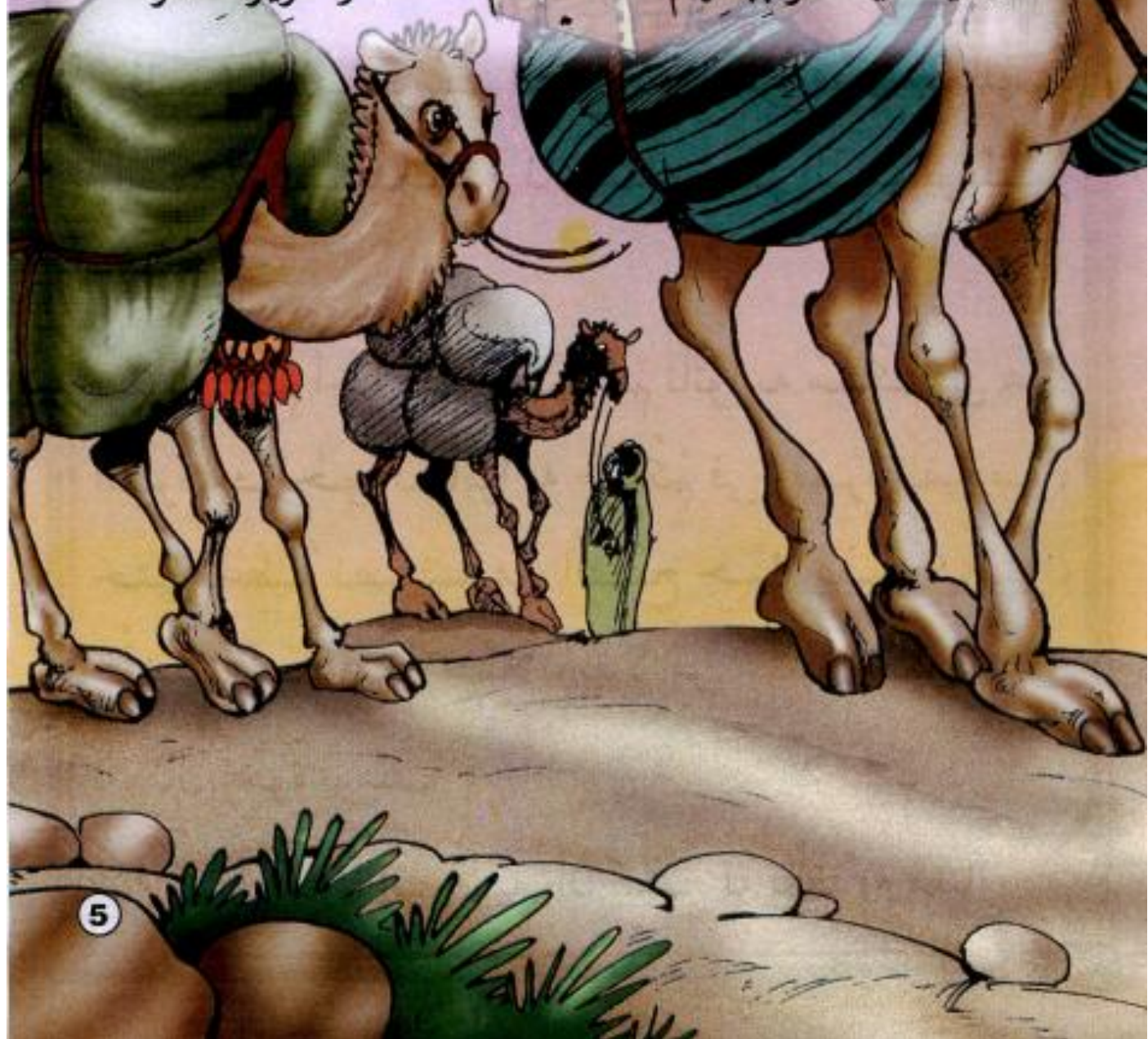
حتى يَكْفِيَ الْمَخْزُونُ النَّاسَ طَوَالَ سَنَوَاتِ الْمَجَاعَةِ
السَّبْعِ وَعَمَّتِ الْمَجَاعَةُ الدُّوْلَ الْمُجَاوِرَةَ لِمِصْرَ أَيْضًا ،
مِثْلَ بِلَادِ الشَّامِ وَفِلِسْطِينَ وَغَيْرِهِمَا ، وَبَدَأَ أَهْلُ هَذِهِ
الدُّوْلِ يَتَوَافَدُونَ عَلَى مِصْرَ لِشِرَاءِ الطَّعَامِ ، فَمِصْرُ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَتْ الدَّوْلَةُ الْوَحِيدَةَ الَّتِي تَمْلِكُ مَخْزُونًا
وَافِرًا مِنَ الطَّعَامِ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ..
فَقَدْ عَمَّتِ الْمَجَاعَةُ فِلِسْطِينَ ، فَأَرْسَلَهُمْ آبُوهُمْ
يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مِصْرَ ، لِشِرَاءِ الطَّعَامِ ..

كَانَ عَدَدُ إِخْوَةِ يُوسُفَ ، الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ
عَشْرَةً .. لَقَدْ أَرْسَلَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ جَمِيعًا ، فِيمَا عَدَا
ابْنًا وَاحِدًا هُوَ بَنِيَامِينَ أَخُو يُوسُفَ مِنْ أُمِّهِ .. خَافَ
يَعْقُوبُ أَنْ يُرْسِلَهُ مَعَهُمْ ، فَيَتَخَلَّصُوا مِنْهُ ، كَمَا تَخَلَّصُوا
مِنْ يُوسُفَ مِنْ قَبْلُ ..

وَكَانَ مَعَ إِخْوَةِ يُوسُفَ أَحَدَ عَشَرَ بَعِيرًا .. وَكَانَ

يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُعْطَى أَيَّ فَرْدٍ مِنَ الطَّعَامِ سِوَى
حِمْلٍ بَعِيرٍ وَاحِدٍ فِي الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ ..
وَدَخَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ الْعَشْرَةَ عَلَيْهِ ، فَعَرَفَهُمْ يُوسُفُ ،
وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا هُمْ أَنْ يَتَعَرَّفُوهُ ..
وَكَيْفَ يَتَعَرَّفُونَهُ ، وَقَدْ أَلْقَوْهُ فِي الْجُبِّ صَغِيرًا ؟!
وَكَيْفَ يَخْطُرُ بِأَلَهُمْ أَنَّ أَخَاهُمْ قَدْ صَارَ عَزِيزَ مِصْرَ ؟!



وَلَمْ يُظْهَرْ لَهُمْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ يَعْرِفُهُمْ .. أَخَذَ

مِنْهُمْ النَّقُودَ ثَمَنَ الْقَمْحِ ، وَأَمَرَ رَجَالَهُ أَنْ يَكِيلُوا لِكُلِّ
مِنْهُمْ حِمْلَ بَعِيرٍ مِنَ الْقَمْحِ ..

وَأَمَرَ يُوسُفَ رَجَالَهُ أَنْ يَدُسُّوا لَهُمُ النَّقُودَ الَّتِي دَفَعُوهَا
بَيْنَ الْقَمْحِ .. أَيْ أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ عَشْرَةَ أَحْمَالٍ مِنَ الْقَمْحِ
بَدْلَ ثَمَنِ ..

فَلَمَّا كَالَ لَهُمُ يُوسُفُ الْقَمْحَ ، وَحَمَلُوهُ فَوْقَ جِمَالِهِمْ ،
وَأَصْبَحُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلرَّحِيلِ ، نَظَرَ إِلَيْهِمْ يُوسُفُ ،
وَقَالَ لَهُمْ :

- إِنَّ لَكُمْ أَخًا مِنْ أَبِيكُمْ ، لَمْ تَأْتُوا بِهِ مَعَكُمْ فِي هَذِهِ
الْمَرَّةِ ، فَأَرْجُوا أَنْ تَأْتُوا بِهِ مَعَكُمْ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ ،
حَتَّى أُعْطِيَهُ نَصِيبَهُ مِنَ الْقَمْحِ حِمْلَ بَعِيرٍ كَامِلًا ،
فَتَأْخُذُوا أَحَدَ عَشَرَ حِمْلًا ، بَدْلًا مِنْ عَشْرَةِ أَحْمَالٍ ..
فَقَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ :

- سَنُحَاوِلُ إِقْنَاعَ أَبِيهِ بِأَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْقُدُومِ مَعَنَا

فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ ، لِأَنَّهُ مُتَمَسِّكٌ بِهِ .. يُحِبُّهُ أَكْثَرَ

مِنَ الْإِلَازِمِ .. وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَفَارِقَهُ ..

فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ :

- إِذَا لَمْ تَأْتُوا بِأَخِيكُمْ هَذَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ ، فَلَنْ
أَبِيعَ لَكُمْ طَعَامًا آخَرَ ..

وَعَادَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ بِفِلِسْطِينَ ، حَيْثُ
يُقِيمُونَ ، وَدَخَلُوا عَلَى أَبِيهِمْ فَقَالُوا لَهُ :

- يَا أَبَانَا لَقَدْ مُنِعَ الْكَيْلُ مِنَّا ، بِسَبَبِ تَمَسُّكِكَ بِعَدَمِ
إِرْسَالِ أَخِينَا بَنِيَامِينَ مَعَنَا .. لَقَدْ حَذَرْنَا عَزِيزُ مِصْرَ ،
إِذَا لَمْ نَأْتِ بِأَخِينَا مَعَنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ ، فَلَنْ يَبِيعَ لَنَا
الطَّعَامَ .. وَإِذَا أَرْسَلْتَهُ مَعَنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ فَسَوْفَ نَزْدَادُ
حِمْلَ بَعِيرٍ .. سَنُحَافِظُ عَلَى أَخِينَا وَلَنْ نُفَرِّطَ فِيهِ أَبَدًا ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا :

- كَيْفَ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَمْنَيْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ يُوسُفَ

مِنْ قَبْلُ فَضَيَّعْتُمُوهُ .. إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْحَافِظُ ،

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ..

وَبَدَأَ إِخْوَةُ يُوسُفَ يُنْزِلُونَ رِحَالَهُمْ ، وَيَفْتَحُونَهَا ،
لِيُخْرِجُوا مَا فِيهَا مِنْ غَلَالٍ ، فَوَجَدُوا أَنَّ أَمْوَالَهُمْ الَّتِي
دَفَعُوهَا لِيُوسُفَ ثَمَنًا لِلْغَلَالِ ، قَدْ أُعِيدَتْ إِلَيْهِمْ ..

وَرَدُّ ثَمَنِ الْبِضَاعَةِ مَعْنَاهُ أَنَّ يُوسُفَ لَا يَرْغَبُ فِي أَنْ
يَبِيعَ لَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى .. أَوْ مَعْنَاهُ أَنَّ يُوسُفَ يَخْرِجُهُمْ ،
حَتَّى يَعُودُوا لِسَدَادِهَا مَرَّةً أُخْرَى ..

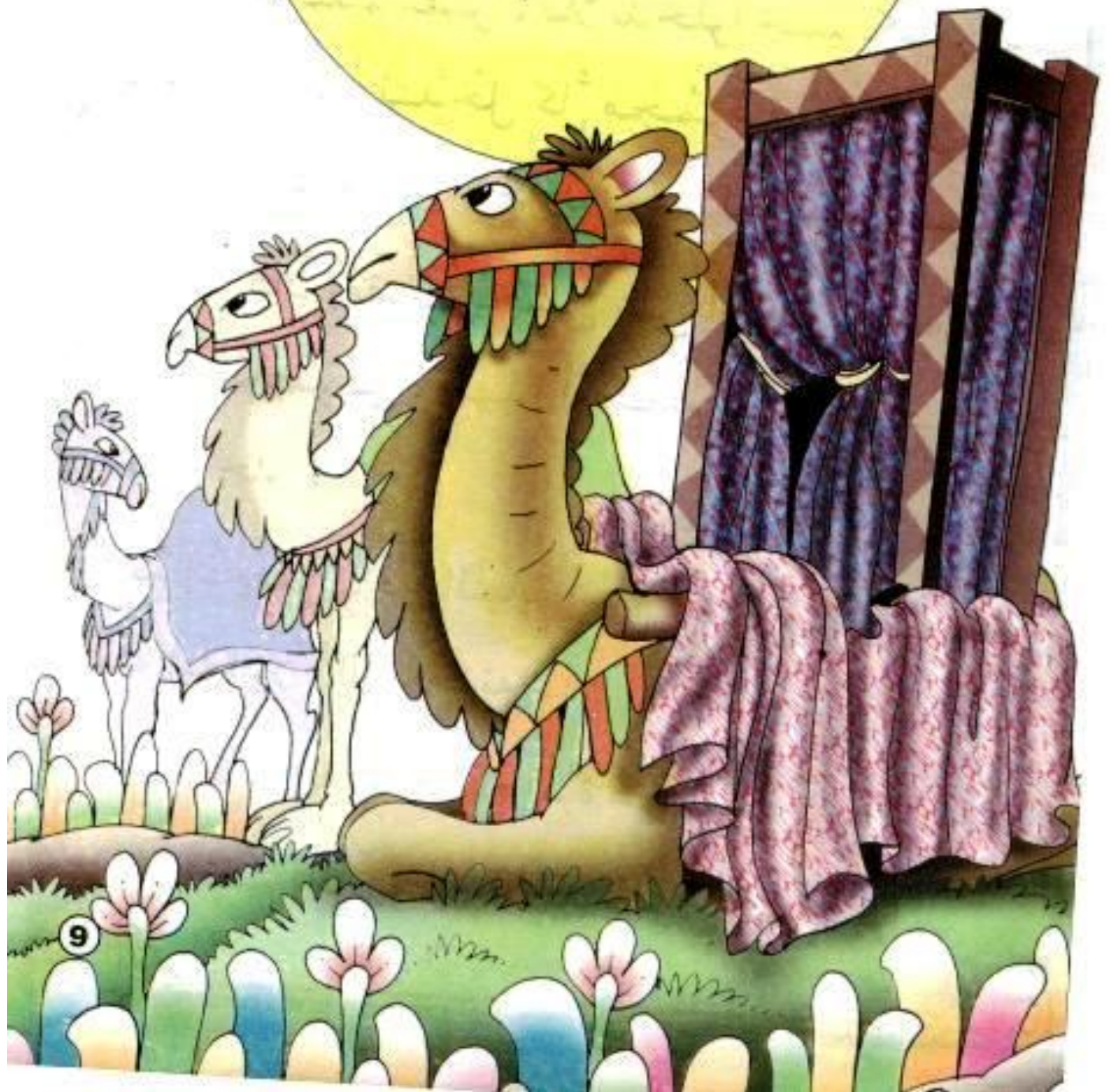
وَعَادَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى أَبِيهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ :

- انْظُرْ يَا أَبَانَا .. إِنَّنَا لَمْ نَكْذِبْ عَلَيْكَ ، أَوْ نَدَّعِ شَيْئًا
لَيْسَ حَقِيقِيًّا .. لَقَدْ أَعَادَ عَزِيزُ مِصْرَ ثَمَنَ الطَّعَامِ إِلَيْنَا ،
وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَرْغَبُ فِي التَّعَامُلِ مَعَنَا مَرَّةً أُخْرَى ،
إِذَا لَمْ يَذْهَبْ أَخُونَا مَعَنَا ..

فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- لَنْ أَسْمَحَ لَهُ بِالذَّهَابِ مَعَكُمْ ، حَتَّى تُعَاهِدُونِي

أَمَامَ اللَّهِ ، عَلَى أَنْكُمْ سَتُحَافِظُونَ عَلَيْهِ ، وَتَعُودُونَ بِهِ
سَالِمًا ، إِلَّا إِذَا حَدَّثَ لَكُمْ مَكْرُوءَةً ، أَوْ أَمْرٌ مِنْ قِضَاءِ
اللَّهِ ، خَارِجٌ عَنْ إِرَادَتِكُمْ ...
فَعَاهِدَ الْإِخْوَةَ أَبَاهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ سَوْفَ يُحَافِظُونَ عَلَى أَخِيهِمْ



وَسَوْفَ يَعُودُونَ بِهِ سَالِمًا ، وَلَنْ يُضَيَّعُوهُ ، كَمَا

ضَيَّعُوا يُوسُفَ مِنْ قَبْلُ ..

وَوَافَقَ الْآبُ عَلَى ذَهَابِ ابْنِهِ مَعَهُمْ ، وَأَخَذَ يُوصِي
أَبْنَاءَهُ قَائِلًا :

- إِذَا وَصَلْتُمْ مِصْرَ ، فَلَا تَدْخُلُوا جَمِيعُكُمْ مِنْ بَابٍ
وَاحِدٍ ، وَلَكِنْ لِتَدْخُلْ كُلُّ مَجْمُوعَةٍ مِنْكُمْ مِنْ بَابٍ ،
غَيْرِ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ الْآخَرُونَ .. هَذَا لِحَاجَةٍ فِي نَفْسِي ..
رُبَّمَا كَانَ يَعْقُوبُ يَخْشَى عَلَى أَوْلَادِهِ مِنَ الْحَسَدِ ،
أَوْ مِنَ اللَّصُوصِ ، وَلِهَذَا أَوْصَاهُمْ بِعَدَمِ الدُّخُولِ مِنْ
بَابٍ وَاحِدٍ ..

ثُمَّ إِنَّ يَعْقُوبَ فِي النَّهَايَةِ أَسْلَمَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ ، وَأَسْلَمَ
ابْنَهُ (بَنِيَامِينَ) إِلَى إِخْوَتِهِ ..

وَتَحَرَّكَتِ الْقَافِلَةُ هَذِهِ الْمَرَّةَ مُغَادِرَةً أَرْضَ كَنْعَانَ ،

وَهِيَ تَضُمُّ إِخْوَةَ يُوسُفَ الْأَحَدَ عَشَرَ .. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى

حُدُودِ مِصْرَ ، دَخَلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، كَمَا
أَمَرَهُمْ آبَاؤُهُمْ .. وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ عَرَفَهُمْ ، كَمَا عَرَفَهُمْ
فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ ..

وَانْتَهَزَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فُرْصَةَ انْشغالِ إِخْوَتِهِ الْعَشْرَةِ غَيْرِ
الْأَشَقَاءِ بِأُمُورِهِمُ الْخَاصَّةِ ، وَاسْتَدْعَى أَخَاهُ الشَّقِيقَ
(بَنِيَامِينَ) لِيُقَابِلَهُ فِي الْخَفَاءِ ، وَبَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ إِخْوَتِهِ ،
حَتَّى لَا يَشْكُوكَ فِي شَيْءٍ ، أَوْ يَعْرِفُوا مَا يَدُورُ بَيْنَهُمَا ،
فِيَتَعَرَّفُوا يُوسُفَ .. وَبَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ عَرَفَ
يُوسُفُ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ..

قال يوسف لأخيه :

— أَنَا أَخُوكَ .. أَنَا يُوسُفُ .. فَلَا تَحْزَنْ بِسَبَبِ
تَصَرُّفَاتِ إِخْوَتِكَ مَعِيَ وَمَعَكَ .. أَعْلَمُ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْرَهُونَنِي ، وَلَكِنْ لَا تَبْتَئِسْ ..

وبدأ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لِإِبْقَاءِ أَخِيهِ مَعَهُ فِي
مِصْرَ .. فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

لَقَدْ أَمَرَ يُوسُفُ رِجَالَهُ بِأَنْ يَضَعُوا صُؤَاعَهُ (وهو

عبارة عَنْ وَعَاءٍ مِنَ الذَّهَبِ ، كَانَ يُسْتَخْدَمُ فِي كَيْلِ
الْحُبُوبِ) فِي مَتَاعِ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ ، وَذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ
خَفِيَّةٍ ، حَتَّى لَا يُلَاحِظَ ذَلِكَ أَحَدٌ ..

فَأَخْفَى رِجَالُ يُوسُفَ الصُّؤَاعَ فِي الْغِلَالِ ، الَّتِي
كَالُوهَا لِأَخِيهِ بَنِيَامِينَ ..

وَتَهَيَّأَ إِخْوَةُ يُوسُفَ جَمِيعًا لِمُغَادَرَةِ مَخْزَنِ الْغِلَالِ ،
وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَقُودُ بَعِيرَهُ مُحْمَلًا بِالطَّعَامِ ..

وَتَرَكَهُمْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْحَلُونَ .. ثُمَّ أَمَرَ الْجُنْدَ بِأَنْ
يَلْحَقُوا بِهِمْ وَيَعْتَرِضُوا طَرِيقَهُمْ ، فَلَمَّا لَحِقُوا بِهِمْ صَاحَ
قَائِدُ الْجُنْدِ :

- قِفُوا جَمِيعًا .. لَنْ تُغَادِرُوا مِصْرَ .. أَنْتُمْ لُصُوصٌ ..

فَتَعَجَّبَ إِخْوَةُ يُوسُفَ مِنْ اعْتِرَاضِ الْجُنْدِ طَرِيقَهُمْ ،
وَاتَّهَمَهُمُ بِالسَّرِقَةِ ، وَسَأَلُوا الْجُنْدَ :

- مَاذَا تَفْقِدُونَ ؟! مَاذَا ضَاعَ مِنْكُمْ لِتَتَّهِمُونَا بِالسَّرِقَةِ ؟!

فَقَالَ الْجُنْدُ :

— نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ ، الصُّوعَ الَّذِي نَكِيلُ بِهِ
الْغِلَالَ . . وَقَدْ جَعَلَ أَمِينُ مَخَازِنِ الْغِلَالِ مُكَافَأَةً حِمْلَ
بَعِيرٍ مِنَ الْقَمْحِ لِمَنْ يَدُلُّنَا عَلَيْهِ . .
فَقَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ :



– ما جئنا لكي نَسْرِقَ أو نُفْسِدَ في الأرضِ ..

فَقَالَ الْجُنُودُ : *الاسماء والصفات*

– ما جزاء مَنْ نَجِدُ الصُّوَاعَ في بضاعته ؟!

فَرَدَّ إِخْوَةُ يَوْسُفَ : *ميلة لثابت وما ومقادير*

– إِنَّ شَرِيعَتَنَا تَحْكُمُ عَلَى السَّارِقِ بِأَنْ يَصِيرَ عَبْدًا

رَقِيقًا لِمَنْ سَرَقَ مِنْهُ .. فَمَنْ تَجِدُونَ الصُّوَاعَ في بضاعته

يَصِيرُ عَبْدًا لَكُمْ ..

وَقَادَهُمُ الْجُنْدُ إِلَى يَوْسُفَ ، لِيَتَمَّ تَفْتِيشُ بَضَاعَتِهِمْ

وَاحِدًا فَوَاحِدًا ، فَأَمَرَ يَوْسُفُ أَنْ يُفْتَشَّ رَجَالُهُ بِضَاعَةَ

إِخْوَتِهِ الْعَشْرَةَ أَوَّلًا ، فَفَتَّشُوهُمْ ، فَلَمْ يَجِدُوا الصُّوَاعَ ، ثُمَّ

فَتَّشُوا بِضَاعَةَ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ فَأَخْرَجُوهُ مِنْهَا ..

فَتَبَادَلَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ نَظَرَاتٍ تَدُلُّ عَلَى ضَيْقِهِمْ مِنْ

بَنِيَامِينَ ، الَّذِي وَضَعَهُمْ فِي هَذَا الْمَازِقِ .. ثُمَّ قَالُوا :

لَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَسْرِقَ أَخُونَا هَذَا صُّوَاعَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ ..

لَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ..

إِنَّهُمْ يَتَّهِمُونَ يُوسُفَ وَأَخَاهُ بِالسَّرِقَةِ ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
أَنَّ مَنْ يُوجَّهُونَ إِلَيْهِ الْكَلَامَ هُوَ يُوسُفُ نَفْسُهُ ..

وَحَزَنَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُزْنًا شَدِيدًا ، لِهَذَا الْاِتِّهَامِ
الظَّالِمِ الْمُوَجَّهِ إِلَيْهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُظْهَرْ لَهُمْ شَيْئًا ..

كَيْفَ تَصَرَّفَ يُوسُفُ مَعَ إِخْوَتِهِ حِيَالَ هَذِهِ السَّرِقَةِ ؟!

هَذَا هُوَ مَا سَنَعْرِفُهُ فِي الْكِتَابِ الْقَادِمِ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢١٦٢

الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧

قصص الأنبياء



الكتاب التالي

يوسف عليه السلام

(٥) الحلم يتحقق

أحرص على اقتنائه